المحاضرة الرابعة

حروب البوير١٨٩٩-١٩٠٢ وبداية ظهور اتحاد جنوب إفريقيا

خلال احتدام الصراع بين البوير و الانكليز في نهاية القرن التاسع عشر بسبب رغبة انكلترا في ضم جمهورية الأورنج و الترانسفال إلى مستعمرة الكاب و الحيلولة دون تحقيق طموحات كروجر زعيم البوير في تأسيس جمهورية "جنوب افريقيا العظمى" حاول كل من الأنكليز و البوير عام ١٨٩٨ كسب قبائل جنوب إفريقيا إلى جانبه خاصة قبائل الباسوتو و تزويدها بالسلاح لأستغلالها ضد خصمه، خاصة و أن هذه القبائل تسكن في مقاطعة باسوتولند الواقعة على حدود جمهورية الترانسفال. لكن الباسوتو لم ترغب في مساعدة أي من الطرفين المتحار بين، فالتزمت جانب الحياد بسبب نظرتها إلى الرجل الأبيض، اذ أن نسبة السكان البيض في جنوب افريقيا حتى عام١٨٩٩ لم تتجاوز ½ مجموع السكان لكنها تتحكم برقاب الأكثرية إضافة إلى سلسلة التمييز العنصري التي انتجها كل من البويرو الإنكليز و هذا مما أدى إلى ظهور روح العداء للبوير و الأنكليز بحيث أنهم أرادوا – أي السكان الأصليين- أن تحطم الحرب الطرفين المتحابين لهذه الأسباب تحفظ البريطانيين في تسليم الأفارقة و دفعهم للمساهمة في العمليات القسرية على نطاق واسع و قد اعترف بذلك جوزيف شمبرلين في خطابه أمام مجلس العموم البريطاني.

إلا أن قبائل جنوب افريقيا لم تستغل ظروف الحرب لتعلن الثورة ضد الأنكليز و البوير، ما عد الثورة الفاشلة التي قامت بها بعض قبائل الزولو ضد الأنجليز في مقاطعة الكاب عام ١٨٩٩ و كذلك الثورة الفاشلة في الناتال عام ١٩٠١. و مع ذلك فقد حمل بعض أفراد قبائل الباسوتو السلاح ضد البوير و كونوا فصائل خاصة بهم حاربت البوير بقيادة الضباط البريطانيين و ذلك لأن لهم مصالح اقتصادية مع الجالية الأنكليزية في جنوب افريقيا

و بعد سقوط بريتوريا عاصمة الترانسفال في ٥ حزيران ١٩٠٠ بدأ السكان الأصليين بمهاجمة قرى البوير انتقاما منهم، بينما حاول بعض أفراد قبائل البانتو التعاون مع البوير من أجل تأسيس جمهورية جنوب افريقيا العظمى.

تركت حرب ١٨٩٩-١٩٠٢ آثارا سيئة على السكان الأصليين اذ دمرت و احرقت قراهم و مزارعهم، كما تعرضت مواشيهم للسلب و النهب و أجبرت أعداد كبيرة منهم على الأقامة في معسكرات الاعتقال التي أوجدتها الادارة العسكرية البريطانية و كان عددهم في معسكرات الاعتقال عند انتهاء الحرب ١٠٠ ألف معتقل معظمهم من الشيوخ و النساء و الأطفال، كما مرت الحرب مزارع البوير التي كانوا يعملون فيها، و بعد أن كان عدد العمال الافارقة العاملين في صناعة التعدين قبيل الحرب يزيد على ١٠٠ ألف فقد انخفض إلى ٣٠ ألف بعد الحرب، كما انخفضت أجورهم إلى الثلث عما كانت عليه قبيل الحرب.

و بعد انتهاء الحرب عام ١٩٠٢ صرح شمبرلين في مجلس العموم البريطاني : انه سيمنح البيض حقوقا مساوية للانكليز في المستعمرات الجديدة في جنوب افريقيا دون الأفارقة.

لقد أراد شمبرلين من وراء هذا التصريح ارضاء البوير، فقد أعلن في إحدى لقاءاته مع زعمائهم عام ١٩٠٣، أن مصالحنا في جنوب افريقيا غالية الثمن و علينا أن نعمل سوية من اجل ازدهارها و يمكن أن يصافح بعضنا البعض الأخر على اننا بشر أبيض، و أكد لهم أن سياسة انكلترا ستكون صلبة جدا تجاه السكان الأصليين.

و في نفس الوقت بدأ المسؤلون البريطانيون العمل للحيلولة دون قيام السكان الأصليين بالثورة ضدهم في المستقبل بعد فشل ثورات ١٨٩٩-١٩٠١، إذ تم الاتفاق و التفاهم مع بعض الشخصيات البارزة من الأفارقة من الذين لهم علاقات اقتصادية مع المهاجرين الانكليز، كما قدمت السلطات البريطانية في مستعمرة الكاب دليلا آخر على رغبتها في التفاهم و التعاون فألغت ٧٩٤ حكما بالسجن كانت قد صدرت بحق الأفارقة الذين قاموا بالثورة عام ١٩٠١ ضد الأنكليز في إقليم الناتال، و في عام ١٩٠٣ تم تشكيل لجنة " جنوب إفريقيا لشؤون الأفارقة" و

لم يمثل فيها أي عنصر إفريقي إذ كان جميع أعضائها من البيض، و كانت واجباتها تسهيل مسألة استغلال السكان الأصلين في صناعة التعدين و الزراعة،

اتخذت اللجنة عدة قرارات، اشهرها: أنها حرمت على الأفارقة استثمار الأراضي العامة الغير مأهولة بالسكان و الغير مملوكة الا بعد الحصول على موافقتها، و لا يحق لهم استئجار الأراضي من الاوروبين الا بعد الحصول على ترخيص من تلك الجنة، و كان القصد من وراء هذه الاجراءات ابعاد الافارقة عن الريف و دفعهم إلى مراكز صناعة التعدين. ان استغلال الافارقة بهذا الأسلوب البشع وتطبيق سياسة التمييز العنصري بعد حرب ١٨٩٩-١٩٠٢ دفعهم إلى الكفاح المسلح ضد المستغلين من الرأسمالية سواء كانوا من البوير أم من الانكليز في الريف و في المدن، فقاموا بثورتهم المشهورة في الناتال عام ١٩٠٦، و تبرز اهمية هذه الثورة بسبب مساهمة الأفارقة من سكان المدن بجانب القبائل المتواجدة في الريف، و كان عصب الثورة قبائل الزولو، الا أن الثورة جوبهت بقوة من جانب المسؤولين الانكليز، فتم القضاء عليها بوحشية متناهية و تم تنفيذ عقوبة الاعدام ب ١٢ من زعمائها، و تم الاستيلاء على معظم أراضي ابناء قبائل الزولو مما اضطر أعداد كبيرة منهم للهجرة إلى لندن للعمل لدى أصحاب مناجم الذهب و الماس من الأوروبيين، و ما بقي منهم في الريف اضطروا للعمل كرقيق في مزارع الأوروبيين.

قائمة باهم المصادر والمراجع:

– جفري (برون): تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بلا مكان، ٢٠٠٦ م،

–عبد الله عبد الرزاق(إبراهيم): المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الكويت ١٩٨٩ م،

– محمد فاضل(على الباري)، سعيد(إبراهيم كردية): المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م،

[1]– محمد السيد(سليم): تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط٢ ، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٤ م

–فيصل (محمد موسى): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بلا مكان، ١٩٩٧ م

– شوقي (عطا الله الجمل)، عبد الرزاق(ابراهيم عبد الله): تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، ٢٠٠٠ م،

– يحي(بوعزبز): الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، د، م، ج،

– شوقي عطا الله(الجمل)وآخرون: الموسوعة الإفريقية، م ٢ ، اليوبيل الذهبي لمعهد البحوث والدراسات الإفريقية، مصر، ١٩٩٧ ،

– عبد الحميد(بطريق، عبد العزيز أنوار): التاريخ الأوروبي الحديث، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٥ ،

– محمد بن ناصر (العبودي): أيام في النيجر، لبنان، ١٩٩٤ م،.

– جلال (يحي): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ١٩٩٩ م،

– فيج–حي–دي: تاريخ إفريقيا، تر: دار السيد يوسف نصر، دار المعارف، بلا مكان ١٩٨٢ م،

- رعد مجيد (العاني): تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، بلا مكان، ٢٠٠٧ م،

- عبد الله عبد الرازق (إبراهيم)، شوقي (الجمل): دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مصر، ١٩٩٨ م،

- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، لبنان، ٢٠٠٣ م،

- مصطفى (الخالدي)، عمر (فزوغ): التبشير والاستعمار في البلاد العربي، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٥٣م،

-Mnguni-three hundred year history of south Africa vo:1 Cape town. 1952.P.14.